اللهم

الخلق الجبلي والمكتسب وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما
حسنت خلقي أي بفتح أوله فحسن خُلُقي وكان يقول في دعاء الافتتاح
واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ولما اجتمع في
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال الجلال والجمال
ما لا يحيط به حد أثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال مؤكدا
لذلك بذكر على الاستعلائية وإنك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة
نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع أن
الغالب وصفه بالكريم لأن خلقه صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على
الكرم المقتضي للسماحة والدماثة بل يعم صفتي الانعام
والانتقام إذ كان رحيما بالمومنين شديدا غليظا على غيرهم والحياء
فيه سجية أيضا على أكمل غاياته ففي البخاري من حديث أبي سعيد
كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء أي البكر في خدرها
وقيد به لأن حياءها فيه أشد لأنه مظنة أن يطمع منها طامع
بدخول عليها فيه بشيء بخلافها بحضرة الناس والحياء بالمد لغة
تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذا
سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح
ويمنع التقصير في حق من له حق ومن ثم صح أنه لا يأتي إلا بخير وأنه
من الإيمان وجعل منه وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع
يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم وأما هنا الخبر بكرامتين عظيمتين

وقعتا

وأما هما أن الغمامة والسرح أظلته منهما أفياء

وقعتا له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما أن الغمامة وهي
السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر عظيم أو كل شجر
لا شوك فيه أو كل شجر طال انتهى وقضيته نسيا والقصة الآتية
أن المراد الأول أو الثالث وأما الثاني فلم أر ما يدل عليه أظلته
منهما حال من قوله أفياء جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل من
فاء رجع لرجوعه من جانب إلى جانب وفرق بعضهم بين الظل
والفيء بأن الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها وممن ذكر
هاتين الآيتين قبيل قوله بعث الله عنده مبعثه الشعبي وحاصلهما
مع بعض زيادة أنها أرسلته في تجارة لها ومعه عبدها
ميسرة إلى بصرى فنزل تحت ظل شجرة فأظلته فقال راهب ما نزل
تحتها إلا نبي وسأل ميسرة أفي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه
فقال الراهب هو آخر الأنبياء ليتني أدركه إذ يومر بالخروج وقال
له من خالفه في بيع وهو بسوق بصرى احلف باللات والعزى فقال
ما حلفت بهما قط فقال خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي
بيده إنه هو الذي تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك
ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه في الهاجرة ورأته خديجة
ذلك لما أقبل صلى الله عليه وسلم وهي في علية لها فأرته نساء
عندها فتعجبن من ذلك فلما جاء ميسرة أخبرته بما رأته فأخبرها
بجميع ما رآه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت

Copyright © King Saud University